صورة المدن الأردنية والفلسطينية في رحلة ابن بطوطة دراسة موضوعية فنيّة

The Image of Jordanian and Palestinian Cities in Ibn Battuta's Journey: An Objective and Artistic Study

الباحث: الدكتورة إيمان محمد أحمد ربيع

أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة جرش، الأردن
Email: emanrabei11@gmail.com

Abstract

Travel literature is one of the literary prose genres, with its own themes, characteristics, and artistic tools according to the journey and its purpose, and the ability of its author and his mastery of its artistic tools. Travel literature has types such as scientific journeys, Hijazi journeys for Hajj, historical journeys, fictional journeys, and many others. These journeys are considered historical and geographical documents that give a clear picture to the other and allows him/her to see new horizons. Therefore, this research will focus on the image of Jordanian and Palestinian cities in Ibn Battuta's journey, objectively and artistically. The research came in several themes, including: the introduction, which includes defining the concept of travel, its types, values, and stages of development, then the theme of Islam and travel, then talking about the image of Jordanian and Palestinian cities in Ibn Battuta's journey and the most important topics it included, then the theme of the artistic image, and a conclusion that comprises the most important results reached by the research. The descriptive analytical approach will be relied upon, with the use of other approaches as required by the context.

Keywords: Travel literature, Ibn Battuta, Maghrebi journeys, the image, image of cities, artistic image.

المقدمة:

الرحلة: مفهومها و أنواعها وقيمتها ومراحل تطورها:

منذ وجد الإنسان على هذه الأرض، وهو يحاول اكتشافها ومعرفتها "بقصد التعرّف والسيطرة"[1]، وبقصد البحث "عن المأوى المناسب، والأكثر أمنا"[2]، وتعرّف الرحلة **لغة** : "وهي مشتقة من الجذر(رحل)، ومنه ارتحل القوم إذا انتقلوا من مكان لآخر، ويقال: رحل الرجل أي غيّر موضع سكناه ومقامه، والرحيل اسم الارتحال"[3]، و"الرحلة مأخوذة من رحل، الراء والحاء واللام أصل واحد يدل على مضى في سفر"[4]. **وتعرّف الرحلة اصطلاحا:** بأنها الخروج من الوطن بقصد السياحة لمقاصد شتى. ويعرّف أدب الرحلة ب: "مجموعة من الآثار الأدبية التي تتناول انطباعات المؤلف عن رحلاته في بلاد مختلفة. وقد يتعرض فيها لوصف ما يراه من عادات، وسلوك، وأخلاق، ولتسجيل دقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها، أويسرد مراحل رحلته مرحلة مرحلة، أو يجمع بين كل هذا في آن واحد"[5].

أنواعها: قسّم محمد الفاسي الرحلات إلى خمسة عشر قسما، ناظرا إلى أهدافها ومقاصدها، وهي: الرحلات الحجازية للحج، والسياحية والرسمية، والدارسية، والأثرية، والاكتشافية، والزيارية، والسياسية، والمقامية، والدليلية، والخيالية، والفهرسية، والعامة، والسفارية"[6]. أما حسين نصار فقسمها إلى ثمانية أقسام[7].

قيمتها: وتأتي قيمة وأهمية الرحلات في معرفة أحوال المجتمعات، والوقوف على أحوالهم من النواحي الاجتماعية والثقافية

والدينية والسياسية والاقتصادية، فالرحالة هم الذين سجلوا الصورة الواقعية التي عرفتها العصور أحوال المجتمعات، وعادات النّاس، وتقاليدهم، وملابسهم، وأطعمتهم، وأشربتهم، وشعائرهم الدينيّة، بأسلوب أدبي لأنها تعنى بتسجيل الواقع ونقل الصور وتحقيق الأثر النفسي والوجداني عند المتلقي . بالإضافة لما تمتاز به من وجود بعض المحسنات البديعية، ووحسن التعبير، وجمال اللفظ، ودقة الوصف، مع الاستعانة باستخدام الأسلوب القصصي وبعض الأبيات الشعرية.

مراحل تطورها: يعدّ أدب الرحلات من الأجناس الأدبية الثريّة في تراثنا العربي القديم، خاصة أنه أدب شامل يأخذ من الأجناس الأدبية الأخرى كالقصة والرواية، بعض عناصرها كالسرد والوصف والصورة بالإضافة لتناول للكثير من الموضوعات المختلفة التي يتعرض لها. فهو أدب يهتم بكافة جوانب الحياة، ويرصد لنا مشاهد المجتمعات البشرية التي يحياها الناس ضمن حقبة زمنية ما، بالإضافة لتناوله سيرة حياة الرّحالين.

عرف العرب قبل الإسلام الرحلات فكانت هناك الرحلات الخارجية والرحلات الداخلية، أما الداخلية أي داخل الجزيرة العربية في أماكن معينة بالتبادل التجاري مثل دومة الجندل، وذي المجاز،ومجنة، وسوق هجر بالبحرين وسوق صحار وسوق صنعاء وسوق عدن، وغيرها من الأسواق التي كانت موجودة في الجزيرة العربية حيث يجتمعون فيها للبيع والشراء"[8]، أما الخارجية فكانت خارج حدود الجزيرة العربية مع بلاد الشام والعراق، كما كان لقريش(أشهر قبائل الجزيرة العربية في التجارة آنذاك) رحلتان موسميتان في الصيف إلى الشام، وفي الشتاء إلى اليمن، قال تعالى:" لإيلاف قريش إيلافهم، رحلة الشتاء والصيف"[9].

وهناك إشارات كثيرة في الشعر العربي تشير إلى الرحلة في استهلالهم لقصائدهم، ووصف معاناتها وتفاصيلها، ويرسم لها صورا ذات أبعاد ودلالات مختلفة. ويمكن القول أن هذا الشعر من ضمن الروافد المتعددة التي أثرت علم الجغرافيا إذ إن "الأحوال الجغرافية لجزيرة العرب كما صورها الشعر العربي القديم كانت موردا هاما من هذه الموارد"[10]، فوصل بعض الشعراء الجاهليين إلى الشام حيث الغساسنة الذين رحل إليهم حسان بن ثابت رضي الله عنه، كما وصل نابغة بني ذبيان الحيرة ومدح النعمان بن المنذر. وكما هو معروف أن البيئة الصحراوية هي التي فرضت هذا الارتحال في كثير من الأحوال، بسبب الماء والمرعى والكلأ أو الحبيب أو المال.

الإسلام والرحلة:

جاء الإسلام وامتدت حركة الفتوحات الإسلامية، شرقا إلى الهند وأندونيسيا حتى بلغ الصين، وشمالا إلى آسيا الوسطى، وغربا إلى المحيط الأطلسي، "وكان للفتح أثر كبير في نشأة المدن الإسلامية وتطورها، فملك العرب ناصية العلم والمعرفة وحفظوا لأوروبا تراث اليونان، وتقدمت على أيديهم العلوم المختلفة، وأتيح للمسلمين في العصور الوسطى أن يحوزوا قصب السبق في ميدان الرحلات والاكتشافات والدراسات الجغرافية"[11].

أخذت الرحلة في الإسلام أبعادا جديدة عن الرحلة الجاهلية، فكانت رحلة الجهاد والحج وطلب العلم، وقد حثّ القرآن الكريم المصدر التشريعي الأول في الإسلام على الرحلة لقوله تعالى: "فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون"[12]، وقوله تعالى : "قل سيروا في الأرض، فانظروا كيف بدأ الخلق"[13]، وأيضا قوله تعالى: "قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض"[14]، ونجد أن الإسلام قد أوجب الرحلة بل جعلها ركنا لا يتم الإسلام إلا به-مع الاستطاعة- إذا كانت حجا لبيت الله الحرام، ومن هنا نجد أن المسلمين انطلقوا في أنحاء الأرض، مجاهدين ومتعلمين وحجاجا، ودعاة، ومن أقدم الرحلات التجارية في الإسلام رحلة التاجرين سليمان السيرافي وابن وهب القرشي اللذين قاما برحلات إلى الهند والصين في القرن الثالث الهجري بقصد التجارة.

يشهد التاريخ الإسلامي أن الكثير من الدعاة والمصلحين، كانوا يرتحلون من أجل رفع راية الإسلام، وتحقيق نهضة الأمة الإسلامية، وجاء القرآن الكريم مؤكدا على رحلات العرب الجاهلين كقوله تعالى في سورة(قريش) :" لإيلاف قريش، إيلافهم، رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا ربّ هذا البي، الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف". فكانت لهم رحلتان تجاريتان إلى

اليمن، وصيفا إلى الشام. ويؤكد كافة دارسي الرحلات على أن"العرب كان لهم السبق في هذه الرحلات في العصور الوسطى"[15]، وهكذا "يطول أدب الرحلة، ويكثر عدد من ساروا فيه، وشاركوا في ركبه، وبخاصة اعتبارا من القرن السادس الهجري، حين انطلقت على أوسع مدى، وتجاوزت ديار المسلمين"[16].

وأما في العصر الحديث، ما زال أدب الرحلة يحدث صدى ممتدا، على المستويين الفكري والأدبي، فرحلة رفاعة الطهطاوي إلى فرنسا عام (1241ه) وما كتبه عن كثير من جوانب الحياة الفرنسية في كتابه (تخليص الإبريز إلى تلخيص باريز)، وكذلك رحلة محمد عياد الطنطاوي إلى أوروبا الشرقية عام (1256ه) وكتابه (تحفة الأذكياء بأخبار بلاد الروسيا). ويشير معن زيادة إلى "أن الأبعاد الفكرية للرحلة والرحلات تتجاوز حدود الأدب، كما لا يمكن حصرها في في حدود الجغرافيا، وهما المظهران الأساسيان للرحلة في الثقافة العربية التقليدية. إنها أداة تفاعل حضاري، ووسيلة من وسائل التقدم والتطور، وهذا ما تؤكده رحلات الطهطاوي، والتونسي، والشدياق، ومراش، وغيرهم من مفكري العرب في القرن الماضي"[17].

ويمكن القول أن العصور المتأخرة قد شهدت رحلات عديدة من الأجانب الذين قدموا إلى الشرق عامة، والجزيرة العربية خاصة، " كرحلات: لودفيكو، جوزيف، بتسي، نيبور، بيرتون، بلجريف، داوتي،فلبي"[18].

ومن أنواع الرحلات عند المسلمين، الرحلات العلمية، والسياسية (السفارات)، والدينية، والتجارية، يقول الغزالي: "السفر قد يكون لغرض دنيوي كالمال والجاه، أو ديني، والديني إما علم وإما عمل، والعلم إما علم في العلوم الدينية وإما علم بأخلاق نفسه وصفاته على سبيل التجربة. وإما علم بآيات الأرض وعجائبها، والعمل إما عبادة وإما زيارة، والعبادة هو الحج والعمرة والجهاد، والزيارة لمكة والمدينة وبيت المقدس"[19].

صورة المدن الأردنية والفلسطينية في رحلة ابن بطوطة وأهم الموضوعات التي تضمنتها:

من أعظم الرحالة المسلمين الذين برزوا في هذا المجال الرحالة المغاربة، إذ دفع الحج إلى بيت الله الحرام هؤلاء الرحالة إلى وصف مشاهداتهم ما ارتسم في أذهانهم وانطبع في نفوسهم عن الأشخاص والأماكن التي مرّوا بها، وهم في طريقهم لتأدية فريضة الحج، ويعدّ أبو عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي المشهور بابن بطوطة- من أعظم هؤلاء الرحالة- المولود سنة (703ه/ 1303م) بمدينة طنجة بالمغرب العربي، وقد نشأ وترعرع فيها[20]، وهو من " أشهر من كتب في هذا الفن الأدبي، وأشهر من جال البلاد، وطاف بالأمصار، ووصفه بالجود والكرم وحسن الطبع "[21]، ويمكن اعتباره "مؤرخا اجتماعيا للمسلمين في عصره"[22]،وتعدّ رحلته المشهورة التي دونها في كتابه (تحفة النّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)-التي شملت معظم أجزاء العالم الإسلامي الآن- سجلا متكاملا لعناصر الفن والاجتماع والتاريخ والجغرافيا وغيرها من العلوم والفنون، التي توخى فيها الأمانة في النقل، والجمال في التركيب ورسم الصور، ويذكر ابن بطوطة أن القصد من رحلته هو: " حج بيت الله الحرام، فإنه لما خرج من طنجة عام 725ه/ 1325م، في زمرة من الذين يقصدون حج البيت العتيق، وقد كان له ذلك في السنة التالية 726ه/1326م، وهو ابن اثنين وعشرين سنة"[23].. وحينما عاد ابن بطوطة من رحلته إلى المغرب العربي، أخذ يحدّث الناس بما رآه في الأمصار المختلفة، فأمره صاحب فاس بتدوين هذه الرحلة، وهو ما كان في تحفة النّظار[24]، وقد توفي ابن بطوطة بالمغرب الأقصى في مدينة مراكش"[25]،"وذلك سنة 779ه/1378م"[26].

إن رحلة ابن بطوطة رحلة مهمة، اهتم فيها بموضوعات مختلفة، كسرد الأحداث التي تصادفه أثناء مسيره في الرحلة، ورسم صورة المدن التي مرّ بها، وتحدّث عن أهم الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والدينية والجغرافية، وذكر للشخصيات التي قابلها.

انطلق ابن بطوطة في رحلته الأولى من المغرب إلى تونس، ومنها ركب البحر إلى مصر، ثمّ اتجه إلى بلاد الشام فنزل في فلسطين والأردن وسوريا، ثمّ رجع إلى الجزيرة العربية؛ فزار المدينة المنورة ومكة المكرمة، ثم ذهب إلى العراق وفارس ثمّ عمان وشرق افريقيا وآسيا الصغرى والقسطنطينية وآسيا الوسطى والهند والصين ثم عاد إلى فاس في المغرب سنة 750ه.

رحلات ابن بطوطة إلى بلاد الشام:

1- الزيارة الأولى: في منتصف شعبان من عام 726هـ (القاهرة، بلبيسة، العريش، غزة، الخليل، القدس، بيت لحم، عسقلان، الرملة، نابلس، عجلون، الغور، القصير، عكا، صور، صيدا، طبرية، الكرك، معان، بيروت، سوريا، الحجاز) بدأت رحلته من غزة، ومنها اتجه جنوبا بشرق إلى الخليل، ثم سافر شمالا بشرق إلى مدينة القدس، مارا ببيت لحم، ثم اتجه غربا بقصد زيارة ثغر عسقلان، ومنه اتجه شمالا بشرق إلى الرملة في طريقه إلى نابلس، ومنها إلى عجلون بقصد زيارة اللاذقية، فاتجه شمالا بغرب إلى الساحل حتى وصل عكا مارا بالغور، والقصير، ومن عكا سلك الطريق الساحلي لبنان ثم سوريا.

ونلاحظ أنه لم يحدد زمن وصوله إلى غزة، سوى أن الفكرة واتته بمصر لزيارة بلاد الشام، في القاهرة في منتصف شعبان سنة ست وعشرين[27].

2- عام733هـ (مكة، مصر، غزة، الخليل، بيت المقدس، الرملة، عكا، طرابلس، اللاذقية، مرورا فقط بقصد متابعة رحلته إلى أسيا الصغرى)، فلم يعط أية معلومات تذكر بل اقتصر قائلا:" وقد تقدّم لنا ذكر هذه البلاد كلها"[28].

3- زيارة ابن بطوطة الثالثة لبلاد الشام عام (748هـ-749هـ)(دمشق، عجلون، بيت المقدس، غزة، مصر، جدة، مكة، المدينة، بين المقدس، الخليل، غزة، القاهرة، تونس، فاس) بعد عودته من آسيا الصغرى إلى أن وصل مدينة دمشق ومكث بها إلى نهاية سنة 748هـ، وفي بداية سنة 749هـ تجوّل في مدن الشام، حيث بلغه خبر وقوع وباء الطاعون بغزة، ، وعاد مرة أخرى إلى حمص، فوجد الوباء قد وقع بها، ثمّ غادرها إلى دمشق، ومنها اتجه جنوبا إلى عجلون، وبيت المقدس، وغزة، التي وجدها خالية من السكان لكثرة من مات بها، ثمّ تابع سيره إلى مصر فعيذاب فجدة حتى وصل مكة حيث أدّى فريضة الحج للمرة السادسة 749هـ، ثمّ غادرها مع الركب الشامي إلى المدينة، متجها إلى بيت المقدس فالخليل فغزة ومنها إلى القاهرة فمدينة فاس ثمّ تونس ومنها اتجه لمدينة فاس"[29]. استمرت رحلته كاملة 28 عاما. ودوّنها ابن جزى الكلبي استغرقت ثلاثة شهور سنة757هـ.

بلاد الشام تطلق على (سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين)، كانت بلاد الشام في ذلك الوقت مقسمة إلى ست نيابات أهمها: نيابة مدينة دمشق، نيابة مدينة حلب، نيابة مدينة طرابلس، ونيابة مدينة حماة، ثم نيابة صفد وأخيرا نيابة الكرك. وكان يتبع هذه النيابات عدد من النيابات الصغرى والولايات. **وسبب تسميتها ببلاد الشام لكثرة قراها وتداني بعضها من بعض، فشبهت بالشامات**[30].

وعلى الرغم من تركيز ابن بطوطة على جميع النواحي الأسياسية والاجتماعية والدينية ووصف الطبيعة وغيرها: "إلاّ أنها تعكس لنا بحق أهم مظاهر الحياة في المجتمع الشامي، فهي صورة متكررة لأغلب مدن الشام وقراها. ويدل على ذلك ما ذكره ابن بطوطة عن قرى دمشق بقوله: "وأكثر قرى دمشق فيها الحمامات والمساجد الجامعة والأسواق، وسكانها كأهل الحاضرة في مناحيهم"[31].

وتتسم رحلة ابن بطوطة "بالعديد من السمات التي تجعل منها رحلة فريدة واشكالية في آن؛ فهي نتاج دافع ذاتي بحت وليست نتاج تكليف رسمي، وهي خاتمة الرحلات العربية الإسلامية قبل أن يستولي العثمانيون على الوطن العربي ويسدل الستار على عصر طويل ممتد حافل، وهي تمثل جماع ثلاث رحلات امتدت قريبا من ثلاثين عاما، أي أنها الرحلة الأطول في تاريخ أدب الرحلات"[32].

سنركّز في الصفحات الآتية على صورة لأهم المدن الأردنية والفلسطينية في رحلة ابن بطوطة إلى بلاد الشام .

صور من المدن الأردنية:

عجلون[33]

اهتمّ الرحالة والمؤرخون بزيارة بمدينة عجلون والمرور بها وبجبالها ، وذلك نظرا لأهميتها الجغرافية- فهي حلقة وصل بين

بلاد الشام وفلسطين وتصل بين أرض الحجاز وأرض تركيا حسب التقسيم القديم وكذلك منطقة استراتيجية للقوافل المتنقلة بين أرض الفرات وأرض النيل؛ فكانت جبال عجلون نقطة ارتكاز لكل حاكم يريد الحفاظ على مملكته، أو يريد الدخول والاستيلاء، بالإضافة لطبيعتها الخلابة وقلعتها الشامخة التي أمر ببنائها القائد صلاح الدين الأيوبي على أحد جبال عجلون لتكون حصنه المنيع في حروبه مع الصليبيّن، ومدينة عجلون بالإضافة إلى أنها منطقة جبلية فهي أيضا مدينة زراعية غنية بالمياه والخيرات تصلح للمناورات والمساجلات الحربية، كما تعد حصونها منيعة أمام المعتدين لذا قد استقطبت القادة والأمراء والشعراء والعلماء والأولياءوغيرهم[34]، يصوّر ابن بطوطة مدينة عجلون بقوله: "وهي مدينة حسنة لها أسواق كثيرة وقلعة خطيرة، ويشقها نهر ماؤه عذب"[35].

وتدل العبارة السابقة لإبن بطوطة والتي يحدد بها معالم الحياة الحضارية لمدينة عجلون على عدّة دلائل:

أن **مدينة عجلون** مدينة بناؤها حسن، يمتاز أهلها بطيبتهم وحسن أخلاقهم، وبطبيعتها الخلابة وتضاريسها الطبيعية من جبال كانت تسمى قديما جبال جلعاد (وتعني الصلابة أو الخشونة) وتلال وأودية وغابات. **ويصورسوق مدينة عجلون** بأنه مليء بالأسواق الكثيرة وهذا يدل على موقعها المهم للقوافل التجارية ولتواصلها مع القرى المجاورة لها، مما يؤكد على اعتماد أهلها على التجارة ووجود حركة اقتصادية قوية فيها. **أما صورة قلعة** مدينة عجلون فهي قلعة شهيرة تسمى بقلعة صلاح الدين، تعد من أكبر المعالم التاريخية العسكرية لمنطقة شرقي الأردن، ومن أهم الأماكن السياحية في الأردن، وهي تطلّ على مدينة بيسان بفلسطين، ويصفها ابن بطوطة بالخطيرة سواء بسبب موقعها الجغرافي أو بسبب بنائها الهندسي . **ويصوّر لنا النهر بأنه** يشق مدينة عجلون ويصف مياهه بالعذبة (أحد روافد نهر الأردن)، مما يدل وجود المياه الجارية وتفجر العيون وهذا ما يعكس الاعتناء بالزراعة والري وكثرة البساتين وغزارة الإنتاج. وتجدر الإشارة إلى وجود مسجد قديم يسمى بالمسجد الجامع والذي بناه نجم الدين أيوب عام 645هـ، وهو من أقدم المساجد في الأردن .

الغور[36]

ويصوّر الغور بأنه:" واد بين تلال به قبر أبي عبيدة بن الجراح أمين هذه الأرض رضي الله عنه، زرناه، وعليه زاويه فيها الطعام لأبناء السبيل، وبتنا هناك الليلة"[37]. أي بعد عودته من عسقلان يريد التوجه لحلب. يصوّر لنا ابن بطوطة **مدينة الغور** بأنها واد بين تلال، أي مدينة سهلية منخفضة ذات مناخ دافي شتاءا وحار جدا صيفا، وهو من أخصب الأراضي الزراعية فهو سلة خضار الأردن. **صفات أهلها:** ويصوّر لنا أهل الغور بأنهم مضيافين وأصحاب نخوة وكرم. **قبورها:** يخبرنا بوجود قبر الصحابي أبو عبيدة بن الجراح.

القصير[38]

يقول ابن بطوطة: "وبه قبر معاذ بن جبل رضي الله عنه. وتبركت أيضا بزيارته. وتسمى حاليا بالشونة الشماليّة، وهي من أهم الأماكن التي يقصدها الناس للاستمتاع بالمياه والتمتع بمناظرها الجميلة، وكانت تسمى سابقا بالقصير أو قصير المعني نسبة إلى معين الدين المملوكي أحد أمراء المماليك وأما عن تسميتها اليوم بالشونة فتعني: مخزن الغلة. ويؤكد ابن بطوطة على وجود **قبر** معاذ بن جبل، وأنه قد تبرّك به، وهذا يدل على أنه هذا القبر أصبح مزارا للناس .

حصن الكرك[39]

وجاء ذكر مدينة الكرك ومعان أثناء خروجه من دمشق إلى المدينة المنورة يقول:"ولمّا استهلّ شوال من السنة المذكورة (726هـ)، خرج الركب الحجازي إلى خارج دمشق، ونزلوا القرية المعروفة بالكسوة، فأخذت في الحركة معهم. وكان أمير الركب سيف الدين الجوبان من كبار الأمراء، وقاضيه شرف الدين الأذرعي الحوراني. وحج في تلك السنة مدرس المالكية صدرالدين العماري. وكان سفري مع طائفة تدعى العجارمة، أميرهم محمد بن رافع، كبير القدر في الأمراء. وارتحلنا من الكسوة إلى قرية تعرف بالصنمين عظيمة، ثم ارتحلنا منها إلى بلدة زرعة...ثمّ ارتحلنا إلى مدينة بصرى وهي صغيرة...ثمّ يرحلون إلى بركة زيزة ويقيمون عليها يوما. ثمّ يرحلون إلى اللجون، وبها الماء الجاري. ثمّ يرحلون إلى حصن الكرك...ثمّ ارتحلنا

إلى معان وهو آخر بلاد الشام. ونزلنا من عقبة الصوان إلى الصحراء...وبعد مسيرة يومين نزلنا ذات حج"[40].

والحصن: "وهو من أعجب الحصون وأمنعها وأشهرها، ويسمى بحن الغراب، والوادي يطيف به من جميع جهاته، وله باب واحد قد نحت المدخل إليه في الحجر الصلد ومدخل دهليز كذلك، وبهذا الحصن يتحصن الملوك وإليه يلجأون في النوائب، وله لجأ الملك الناصر وهو صغير السن فاستولى على مملوكه النائب عنه"[41]، فأظهر الملك الناصر أنه يريد الحج، فوافقه الأمراء على ذلك، فتوجه إلى الحج، فلما وصل عقب أيلة، لجأ إلى الحصن وأقام به أعواما، إلى أن قصده أمراء الشام، واجتمعت عليه المماليك.

(بركة زيزة) الجيزة[42]

يذكر ابن بطوطة فقط أنهم أقاموا عليها يوما"[43]. لم يكن مرور ابن بطوطة بهذه البلدة إلا مرورا فقد أقاموا فيا يوما واحدا.

اللجون[44]

ويذكرها ابن بطوطة بقوله:" وبها الماء الجاري"[45].

يصوّر لنا ابن بطوطة مدينة اللجون أثناء مروره بها بوجود الماء الجاري بها وذا يدل على أنها بلدة زراعية تمتاز بمحاصيلها الزراعية، "وفي الأصل هي كلمة لاتينية تعني الفرقة العسكرية، لهذا فإن هناك بناءا أثريا قديما يقال بأنه معسكرا رومانيا، ما زالت أثاره قائمة حتى يومنا هذا. وهناك صخرة كبيرة دائرية الشكل يزعمون بأنها مسجد سيدنا إبراهيم عليه السلام وتحت الصخرة عين ماء غزير تتدفق منه المياه لتسقي المزارع والبساتين والكروم والمناطق المحيطة بها بالإضافة إلى غنى منطقة اللجون بالمياه فهي أيضا منطقة عائمة على بحر من الصخر الزيتي الذي يغطي مساحات واسعة وبكميات كبيرة على سطح الأرض بحيث يكون ظاهر للعيان على شكل صخور سوداء"[46].

معان[47]

ويذكرها ابن بطوطة بقوله:" ارتحلنا إلى معان وهو آخر بلاد الشام"[48].

ويذكرها ابن بطوطة من **الناحية الجغرافية** بأنها آخر بلاد الشام،"تعد المدينة مركزا مهما للنقل وتقع على الطريق المملوكي القديم وأيضا على الطريق الصحراوي، فترتفع درجة الحرارة في الصيف إلى35سْ، وتنخفض في الشتاء لإلى 15سْ. أما سبب التسمية فيقال أن معان ذكرت في التوراة بلفظ معون ومعين وماعون، وهذا اللفظ (معين) يعني الماء الجاري، ولفظ معان يعني المنزل قد يفسر على أن القوافل المرتحلة بين الجزيرة العربية والشام كانت تتوقف في معان للتزوّد بالماء والطعام ولتأخذ قسطا من الراحة"[49] .

عقبة الصوان[50] **: ويذكر ابن بطوطة بأنهم نزلوا من عقبة الصوان إلى الصحراء التي يقال فيها:" داخلها مفقود، وخارجها مولود".**[51] وهنا يصوّر لما ابن بطوطة صورة منطقة عقبة الصوان بأنه منطقة مخيفة بحيث الشخص الذي يدخلها لن تكتب له النجاة وأما الشخص الخارج منها فقد كتب له عمرا جديدا.

من المدن الفلسطينية

غزة

يصور ابن بطوطة غزّة بقوله "هي أول بلاد الشام مما يلي مصر، متسقة الأقطار، كثيرة العمارة، حسنة الأسواق، بها المساجد العديدة، والأسوار عليها. والمسجد الذي تقام الآن به الجمعة فيها، بناه الأمير المعظم الجاولي. وهو أنيق البناء، محكم الصنعة، ومنبره من الرخام الأبيض. "[52]. ذكر لنا ابن بطوطة شخصيات هذه المدينة بقوله" وقاضي غزة بدر الدين السلختي الحوراني. ومدرسها علم الدين بن سالم. وبنو سالم كبراء هذه المدينة، ومنهم شمس الدين قاضي القدس"[53].

القدس

للقدس أهمية كبيرة في رحلة لابن بطوطة كونها تعكس الوضع الذي استقرت عليه بعدالحروب الصليبية عليها، و" يمثل

وصف ابن بطوطة لبيت المقدس حلقة متصلة من كلامه على مدن فلسطين، حيث تبدأ هذه السلسلة بغزة ثم الخليل ثم بيت لحم فالقدس فعسقلان فالرملة فنابلس فعكا فطبريا"[54].

ويؤكد ابن بطوطة أنه أثناء سفره لمدينة القدس"زار تربة يونس عليه السلام، وعليها أبنية كبيرة ومسجد"[55]. ويصوّر ابن بطوطة بيت المقدس ويصفه بقوله: "ثالث المسجدين الشريفين في رتبة الفضل، ومصعد رسول الله صلّى الله عليه وسلم تسليما، ومعراجه إلى السماء[56]. فهو القبلة الأولى للمسلمين، وهو مكان يصح طلبه والارتحال إليه. ويصوّر لنا مدينة القدس بقوله: "والبلدة كبيرة، منيفة بالصخر المنحوت. وكان الملك الصالح الفاضل صلاح الدين ابن أيوب جزاه الله عن الإسلام خيرا لما فتح هذه المدينة هدم بعض سورها. ثم استنقض الملك الظاهر هدمه خوفا أن يقصدها الروم فيتمنعوا بها. ولم يكن بهذه المدينة نهر فيما تقدّم، وجلب لها الماء في هذا العهد الأمير سيف الدين تنكز أمير دمشق"[57].

ويصوّر لنا ابن بطوطة المسجد الأقصى الذي هو من المساجد العجيبة الرائقة، الفائقة الحسن. يقال أنه ليس على وجه الأرض مسجد أكبر منه"[58]، ويكمل تصويره بأن "طول المسجد من الشرق إلى الغرب سبعمائة واثنتان وخمسون ذراعا، بالذراع المالكية، وعرضه من القبلة إلى الجوف أربعمائة ذراع وخمس وثلاثون ذراعا. وله أبواب كثيرة من جهاته الثلاث. أما الجهة القبلية منه فلا أعلم إلاّ بابا واحدا وهو الذي يدخل منه الإمام."[59]. ويتابع تصويره أن المسجد كله فضاء غير مسقوف. إلاّ المسجد الأقصى فهو مسقف، في النهاية من إجكام العمل واتقان الصنعة، مموه بالذهب والأصبغة الرائقة"[60].

ويصور قبة الصخرة بقوله أنها من "أعجب المباني وأتقنها وأغربها شكلا، قد توفر حظها من المحاسن، وأخذت من كل بديعة بطرف. وهي قائمة على نشز في وسط المسجد ، يصعد إليها في درج رخام. ولها أبواب، والدائر بها مفروش بالرخام أيضا، محكم الصنعة، وكذلك داخلها. وفي ظاهرها وباطنها من أنواع الزواقة ورائق الصنعة ما يعجز الواصف. وأكثر ذلك مغشى بالذهب. فهي تتلألأ نورا وتلمع لمعان البرق، يحار البصر متأملها في محاسنها، ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها. وفي الوسط، القبة الصخرية الكريمة التي جاء ذكرها في الآثار. فإن النبي صلى الله عليه وسلم عرج منها إلى السماء"[61]. ويتابع تصوير الصخرة بقوله "وهي صخرة صماء، ارتفعها نحو قامة، وتحتها مغارة بمقدار بيت صغير، ارتفعها نحو قامة أيضا، ينزل عليها على درج، وهنالك شكل محراب. وعلى الصخرة شباكان اثنان، محكما العمل، يغلقان عليها. أحدهما وهو الذي يلي الصخرة، من الحديد، بديع الصنعة، والثاني من خشب. وفي القبة درقة كبيرة من حديد، معلقة هنالك، والناس يزعمون أنها درقة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه"[62]. ويصوّر لنا بعض "المشاهد المباركة بالقدس الشريف، فمنهم بعدوة الوادي المعروف بوادي جهنم في شرقي البلد على تل مرتفع. وهنالك بنية يقال إنها مصعد عيسى عليه السلام إلى السماء. ومنها أيضا رابعة البدوية، منسوبة إلى البادية، وهي خلاف رابعة العدوية الشهيرة. وفي بطن الوادي المذكور كنيسة يعظمها النصارى، ويقولون أن قبر مريم عليها السلام بها"[63]. كنيسة المهد

ويصور لنا كنيسة أخرى في بطن الوادي نفسه " كنيسة أخرى معظمة يحجها النصارى، وهي التي يكذبون عليها ويعتقدون أن قبر عيسى عليه السلام بها، وعلى كل من يحجها ضريبة معلومة للمسلمين، وضروب من الإهانة يتحملها رغم أنفه. وهنالك موضع مهد عيسى عليه السلام يتبرك به."[64]. كنيسة القيامة

ويتحدّث ابن بطوطة عن الحركة العلمية والثقافية في القدس، فذكر أهم علمائها الذين التقاهم أو سمع عنهم، مثل القاضي العالم شمس الدين محمد بن سالم الغزي، وهو من أهل غزة وكبرائها. والخطيب الصالح الفاضل عماد الدين النابلسي، ومنهم المحدّث المفتي شهاب الدين الطبري، ومدرس المالكية وشيخ الخانقا أبو عبدالله محمد بن مثبت الغرناطي، والشيخ الزاهد أبو علي حسن المعروف بالمحجوب من كبار الصالحين. ومنهم الشيخ الصالح العابد كمال الدين المراغي. والشيخ الصالح العابد أبو عبد الرحيم عبد الرحمن ابن مصطفى من أهل أرز الروم. وهو من تلامذة تاج الدين الرفاعي، صحبته ولبست منه خرقه التصوف ."[65].

وفي عام 749هـ أثناء زيارته الثانية لبلاد الشام[66]، في طريقه عائدا إلى بلاده بعد أن حل بها وباء الطاعون وكان كثير من بها من العلماء قد توفوا إلى رحمة الله حيث يقول: "ووجدت من كنت أعهده من جميع الأشياخ بالقدس قد انتقلوا إلى جوار الله تعالى، رحمهم الله، فلم يبقى منهم إلا القليل مثل المحدث العالم الإمام صلاح الدين خليل بن كيكلدى العلائي، ومثل الصالح شرف الدين الخشى شيخ زاوية المسجد الأقصى. ولقيت الشيخ سليمان الشيرازي فأضافني. ثم سافرت عن القدس ورافقني الواعظ المحتسب شرف الدين سليمان المليانى، وشيخ المغاربة بالقدس الصوفي الفاضل طلحة العبد الوادي[67].

الخليل[68]

أما الخليل فيصورها بقوله: "وهي مدينة صغيرة الساحة، كبيرة المقدار، مشرقة الأنوار، حسنة المنظر، عجيبة المخبر، في بطن واد"[69]. ويصوّر مسجدها بقوله: "أنيق الصنعة، محكم العمل، بديع الحسن، سامي الارتفاع، مبني بالصخر المنحوت، في أحد أركانه صخرة أحد أقطارها سبعة وثلاثون شبرا. ويقال أن سليمان عليه السلام أمر الجن ببنائه. وفي داخل المسجد الغار المكرم المقدس، فيه قبر إبراهيم وإسحاق ويعقوب صلوات الله على نبينا وعليهم. ويقابلها قبور ثلاثة هي قبور أزواجهم. وعن يمين المنبر، يلصق جدار القبلة، موضع يهبط منه على درج رخام محكمة العمل إلى مسلك ضيق، يفضي إلى ساحة مفروشة بالرخام، فيها صور القبور الثلاثة. ويقال أنها محاذية لها. وكان هناك مسلك إلى الغار المبارك، وهو الآن مسدود. وقد نزلت بهذا الموضع مرات."[70].

يؤكد ابن بطوطة على صحة كون القبور الثلاثة الشريفة هناك ما نقله من كتاب علي بن جعفر الرازي الذي سماه (المسفر للقلوب عن صحة قبر إبراهيم واسحاق ويعقوب). أسند فيه إلى أبي هريرة قال:" قال رسول صلّى الله عليه وسلم: "لما أسري بي إلى بيت المقدس، مر بي جبريل على قبر إبراهيم فقال:أنزل فصلى ركعتين، فأن هنا ولد أخوك عيسى عليه السلام. ثم أتى بي إلى الصخرة. ويضيف ابن بطوطة بقوله: "ولما لقيت بهذه المدينة المدرس الصالح المعمر الإمام الخطيب برهان الدين الجعبري، أحد الصلحاء المرضيين والأئمة المشهورين، سألته عن صحة كون قبر الخليل عليه السلام هنالك، فقال لي: "كل من لقيته من أهل العلم يصححون أن هذه القبور قبور إبراهيم واسحق ويعقوب على نبينا وعليهم السلام، وقبور زوجاتهم، ولا يطعن في ذلك إلا أهل البدع، وهو نقل الخلف عن السلف لا يشك فيه. ويضيف ابن بطوطة أن في المسجد نفسه "قبر النبي يوسف عليه السلام"[71]. ويذكر ابن بطوطة أن "بشرقي حرم الخليل تربة لوط عليه السلام"[72]. ويصورها بقوله: "هي تل مرتفع يشرف منه على غور الشام. وعلى قبره أبنية حسنة. وهو في بيت منها حسن البناء، مبيض ولا ستور عليه. وهناك بحيرة لوط* وهي أجاج. يقال أنها موضع ديار قوم لوط"[73].

ويصوّر لنا مسجد اليقين بقوله:" يقع بمقربة من تربة لوط، وهو على تل مرتفع، له نور وإشراق ليس لسواه، ولا يجاوره إلاّ دار واحدة يسكنها قيمه. وفي المسجد بمقربة من بابه موضع منخفض في حجر صلد، قد هيء فيه صورة محراب إلاّ يسع إلى مصليا واحدا. ويقال أن إبراهيم سجد في ذلك الموضع شكرا لله تعالى عند هلاك قوم لوط، فتحرك موضع سجوده وساخ في الأرض قليلا"[74].

ويصوّر لنا قبر فاطمة بنت الحسين بن علي عليهما السلام الذي يقع بالقرب من المسجد بقوله: "وبأعلى القبر وأسفله لوحان من الرخام مكتوب منقوش بخط بديع: "بسم الله الرحمن الرحيم، له العزة والبقاء، وله ما ذرا وبرا، وعلى خلقه كتب الفناء، وفي رسول الله أسوة حسنى. هذا قبر أم سليمة فاطمة بنت الحسيب رضي الله عنه". وفي اللوح الآخر منقوش: "صنعة محمد بن أبي سهل النقاش بمصر". وتحت ذلك هذه الأبيات:

أسكنت من كان في الأحشاء مسكنه بالرغم مني بين الترب والحجر

يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة بنت الأئمة بنت الأنجم الزهر

يا قبر ما فيك من دين ومن ورع ومن عفاف ومن صون ومن خفر

بيت لحم[75]

أما عن بيت لحم فيصفها بأنها "موضع ميلاد عيسى عليه السلام. وبه أثر جذع النخلة. وعليه عمارة كثيرة والنصارى يعظمونه أشد تعظيم، ويضيفون من نزل به"[76].

عسقلان[77]

ويصور **عسقلان** بأنها "خراب قد عاد رسوما طامسة، وأطلال دارسة. وقل بلد من المحاسن ما جمعته عسقلان، اتقانا وحسن وضع وأصالة مكان، وجمعا بين مرافق البر والبحر. كما أنها كانت تحتضن رأس الحسين بن علي عليهما السلام قبل أن ينقله الفاطميون إلى القاهرة"[78]. ويصوّر لنا مسجد عمر بقوله: "مسجد كبير، لم يبق منه إلاّ حيطانه. وفيه أساطين رخام لا مثيل لها في الحسن، وهي ما بين قائم وحصيد، ومن جملتها أسطوانة حمراء عجيبة، يزعم الناس أن النصارى احتملوها إلى بلادهم ثم فقدوها فوجدت في موضعها بعسقلان"[79]. ويذكر **البئر** الموجودة في المسجد بأنه "بئر إبراهيم عليه السلام، ينزل إليها في درج متسعة ويدخل منها إلى إلى بيوت. وفي كل ناحية من جهاتها الأربع تخرج من أسراب مطوية بالحجارة، وماؤها عذب وليس بالغزير، ويذكر الناس من فضائلها كثيرا. وبظاهر عسقلان وادي النمل، ويقال أنه المذكور في الكتاب العزيز."[80].

وبالنسبة **للقبور** يقول: "وبجنابة عسقلان من قبور الشهداء والأولياء مالا يحصر لكثرته، أوقفنا عليه المزار المذكور. وله جراية يجريها له ملك مصر مع ما يصل إليه من صدقات الزوار"[81].

الرملة[82]

يصورها ابن بطوطة بقوله" وهي مدينة كبيرة، كثيرة الخيرات، حسنة الأسواق، وبها الجامع الأبيض. ويقال أن في قبلته ثلاثمائة من الأنبياء مدفونين عليهم السلام. وفيها من كبار الفقها مجدالدين النابلسي"[83].

نابلس[84]

يقول ابن بطوطة: "وهي مدينة عظيمة، كثيرة الأشجار، مطردة الأنهار، من أكثر بلاد الشام زيتونا، ومنها يحمل الزيت إلى مصر ودمشق. وبها تصنع حلواء الخروب وتجلب إلى دمشق وغيرها. (وكيفية عملها) أن يطبخ الخروب ثم يعصر ويؤخذ ما يخرج منه من الرب فتصنع منه الحلواء، ويجلب ذلك الرب أيضا إلى مصر والشام. وبها البطيخ المنسوب إليها، وهوطيب عجيب، والمسجد الجامع في نهاية من الاتقان والحسن، وفي وسطه بركة ماء عذب"[85].

عكا

ويصورها بقوله: "وهي خراب، وكانت عكا قاعدة بلاد الافرنج بالشام، ومرسى سفنهم. وتشبه قسطنطينية العظمى. "[86]." وبشرقيها عين ماء تعرف بعين البقر، يقال أن الله تعالى أخرج منها البقر لآدم عليه السلام، وينزل إليها في درج، وكان عليه مسجد بقي منه محرابه. وبهذه المدينة قبر صالح عليه السلام"[87].

طبرية[88]

"كانت فيما مضى مدينة كبيرة ضخمة، ولم يبقى منها إلاّ رسوم تنبىء عن ضخامتها وعظم شأنها. وبها الحمامات العجيبة، لها بيتان أحدهما للرجال والثاني للنساء، وماؤها شديد الحرارة. ولها البحيرة الشهيرة، طولها نحو ستة فراسخ وعرضها أزيد من ثلاثة فراسخ "[89]، " وبطبريا مسجد يعرف بمسجد الأنبياء، فيه قبر شعيب عليه السلام، وبنته زوج موسى الكليم عليه السلام، وقبر سليمان عليه السلام، وقبري يهودا، وقبر روبيل، صلوات الله وسلامه على نبينا وعليهم. وجب يوسف قرب طبريا، "وهو في صحن مسجد صغير وعليه زاوية. والجب[90] كبير عميق شربنا من مائه المجنمع من ماء المطر. وأخبرنا قيمه أن الماء ينبع منه أيضا "[91].

السمات الفنيّة في رحلة المدن الأردنية والفلسطينيّة لابن بطوطة: سنتحدّث هنا عن أهم السمات الفنية في رحلة ابن

بطوطة، انطلاقا من طبيعتها التصويرية، وصولا إلى ملامح البديع التي وردت فيها، من خلال النص السردي النثري، والنصوص الشعرية التي ذكرها في أثناء سرده لأحداث الرحلة .

أولا: الصورة الفنيّة:

جاء في لسان العرب لابن منظور أنّ الصورة : "ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته وحقيقته، ويقال صورة الفعل كذا وكذا؛ أي: هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي: صفته، أيضا مادة (ص و ر): الصورة في الشكل، والجمع صور وقد صوّره فتصوّر، وتصوّرت الشيء توهمت صورته، فتُصُوِر لي والتصاوير التماثيل"[92].والصورة اصطلاحا : "الصورة الفنية هي الجوهر الثابت والدائم في الشعر"[93]، وتعرّف بـ:"الصور دائما غير واقعية وإن كانت منتزعة من الواقع، لأنّ الصورة الفنيّة تركيبية وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالم الواقع"[94]، وتعرّف بـ:"لم تعد الصورة البلاغية هي وحدها المقصورة بالمصطلح بل قد تخلو الصورة- بالمعنى الحديث- من المجاز أصلا، فتكون عبارات حقيقية الاستعمال، ومع ذلك فهي تشكل صورة دالة على خيال خصب"[95]. من هنا نستنتج أنّ الصورة الفنية لا تعتمد في تشكيلها على الأنواع البلاغية فقط، بل من الممكن أن تكون من الواقع، ودالة على خيال خصب.

من الأمثلة على الصورة الفنية، ما رسمه ابن بطوطة في وصف قبة الصخر، يقول: "فهي تتلألأ نورا وتلمع لمعان البرق"؛ فقبة الصخرة تتلألأ وتلمع كالبرق الذي يلمع في السماء، فخيال ابن بطوطة يمنحه التفنن والإجادة، وهو ما ارتكز عليه في تشكيل الصورة الفنية التي رصدها، فجاءت واضحة ومؤثرة، فالتشبيه: "صفة الشيء بما قاربه وشاكله"[96]، وهو عنصر مهم في بناء الصورة الفنية وتشكيلها، فجمالية هذا التشبيه جاء ليقرّب الصورة للمتلقي .

ومثال آخر، ما ذكره ابن بطوطة من أبيات شعرية موجودة على قبر فاطمة بنت الحسين بن علي، عليهما السلام، حيث ظهر التشخيص في الأبيات الشعرية الآتية:

أسكنت من كان في الأحشاء مسكنه بالرغم مني بين الترب والحجر

يا قبر فاطمة بنت ابن فاطمة بنت الأئمة بنت الأنجم الزهر

يا قبر ما فيك من دين ومن ورع ومن عفاف ومن صون ومن خفر

فالقبر قد أسكن فاطمة عليها السلام فيه، وهو من يناديه الشاعر في البيت الثاني والثالث، فالتشخيص أحد الوسائل المهمة التي يستخدمها الشاعر في بناء صوره الفنية، لأنه يجد فيها متنفسا لمشاعره وأحاسيسه. فابن بطوطة قد وفّق في نقل هذه الأبيات التي سيطر عليها التشخيص لمعرفته بأهميته وأثره على المتلقي؛ فالصورة التي ترتبط بجمالها بعاطفة الحزن والألم لفقد فاطمة عليها السلام، تتيح للمتلقي فضاء يمكن أن يملأه بما شاء .

وقد تمثلت الصورة الفنية من خلال الكناية التي تعرّف بـ:"تعريض للشيء دون تصريح بذكره في الكلام، كنحو ما جرى، في اللحن والتورية على سبيل المثال"[97]، ويقال فيها: "اعلم أنّ لهذا النوع من الكلام موقعا شريفا، ومحلا كريما، وهو مقصور على القليل من المعنى، وترك اللفظ جانبا، وذلك نوع من علم البيان لطيف"[98]، وقد جاءت الكناية في رحلة ابن بطوطة، وسنعرض لبعض النماذج لها فيما يأتي:

رسم ابن بطوطة مشاهد جميلة تنبض بالحركة واللون، فيصف سوق مدينة عجلون بقوله: "مدينة حسنة لها أسواق كثيرة وقلعة خطيرة، ويشقها نهر ماؤه عذب"؛ عند النظر إلى هذه المشاهد وما تحمله من صور فنية، نجد أنها متضمنة على كناية، فقول مدينة حسنة كناية عن طيبة أهلها وحسن أخلاقهم، وطبيعتها الخلابة، وجمال تضاريسها الطبيعية .

وأما قوله: "لها أسواق كثيرة"، كناية عن موقعها الجغرافي المهم للقوافل التجارية، وكناية عن اعتماد أهلها على التجارة، فابن بطوطة بنى هذه الصورة الفنية على مظاهر الكناية، وهي اتصاف المدينة بأنّ لها أسواق كثيرة، إذ يبدو لنا أن احتمال المعنيين المجازي والحقيقي وارد في هذا المقطع.

وأما جملة " قلعة خطيرة"، فابن بطوطة بنى فكرته على الكناية، فهي كناية عن الموقع الجغرافي لها، والبناء الهندسي المميز.

وجملة "يشقها نهر ماؤه عذب" كناية عن وجود المياه الجارية في هذه المدينة، ما يعكس الاهتمام بالزراعة والمحاصيل الزراعية وما ينعكس على الحياة الاقتصادية لأهل المدينة، وأيض نجد الاستعارة عبر تشخيصلفظة (النهر)، ما يزيد من جمالية الصورة . فالشاعر وفّق في رسم هذه الصورة حيث أضفى عليها من مشاعره وأحاسيسه، بالإضافة إلى خياله الذي يمنحه ايجاد علاقات متنوعة بين أجزاء الصورة الواحدة. ويمكن الإشارة إلى الألفاظ المستخدمة التي تتسم بالسهولة، لكن لا يمكن أن نستبدل أي منها بلفظة أخرى مكانها ، وهذا ما نسميه بأسلوب السهل الممتنع.

ولا يبتعد ابن بطوطة عن الوصف السريع والصورة الموجزة لمدينة (اللجون)، بقوله "وبها الماء الجاري"، فابن بطوطة معجب بهذه المدينة وكما يبدو لا يريد الاسترسال بالوصف لعدم الوقت لديه، فيعمد إلى سرعة الرصد والتصوير، إلا أنها إشارة تصويرية تمنح المتلقي وقتا للتأمل في تخيّل هذه المدينة. فالمدينة غنية بالمياه الجارية التي تنمّ عن الحالة الاقتصادية والجمالية للمدينة، وتعكس الراحة النفسيّة لأبنائه.

ثانيا: المحسنات البديعية: سنتحدّث هنا عن أبرز المحسنات البديعيّة التي تظهر قدرة ابن بطوطة الفنية واللغوية والأدبية في كتابة رحلته بما يتناسب مع واقع المدن التي زارها .

البديع لغة: "المُخترَع الموجَد على غير مثال سابق، وهو مأخوذ ومشتق من قولهم: بع الشيء، وأبدعه: اخترعه لا على مثال"[99]. **والبديع اصطلاحا:** "هو العلم الذي يعرف الأديب به وجوه تحسين كلامه، بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال، ورعاية وضوح الدلالة على ما يريد التعبير عنه، وتقسم المحسنات البديعية إلى قسمين: محسنات معنوية، مثل: الطباق و المقابلة والتقسيم،...، والمحسنات اللفظية، مثل: السجع والمطابقة والمقابلة "[100].

ومن المحسنات البديعية، ما يأتي:

السجع: وهو: "مختص بتشابه الحرف الأخير في الكلمة الأخيرة من كل جملة"[101]،

ويظهر السجع في قول ابن بطوطة في وصف مدينة الغور: "واد به تلال به قبر أبي عبيدة بن الجراح أمين هذه الأرض، رضي الله عنه، زرناه"، نجد السجع بين كلمتي: (عنه، وزرناه)، فقد انتهت كل كلمة بحرف الهاء مما أوجد نوعا من الموسيقى منح التراكيب نوعا من الجمال.

ونجد السجع في وصف ابن بطوطة لمدينة غزة، يقول: "يحار البصر متأملا في محاسنها، ويقصر لسان رائيها عن تمثيلها"، فتشابه حرف (الهاء والألف) في خاتمة الجمل،عبر كلمتي (محاسنها، وتمثيلها)، أدخل نوعا من الموسيقى في الكلام، وأظهر براعة ابن بطوطة في التحكم باللغة.

ومن أمثلته في وصف وتصوير مدينة الخليل، يقول:" كبيرة المقدار، مشرقة الأنوار، حسنة المنظر، عجيبة المخبر". تضمن كلام ابن بطوطة على مظهرين من مظاهر السجع وتشابه الفاصلة بين الجملة والجملة، فالسجع ظهر في الجزء الأول بين جملتين انتهت الأولى بلفظ (المقدار) والثانية بلفظ(الأنوار)، والمظهر الثاني من هذا السجع فظهر في كلمتي: (المنظر والمخبر)، فقد انتهت كل جملة من هاتين الجملتين بكلمة مماثلة في قافيتها مع الأخرى ما منحهما نوعا من التشاكل اللفظي، ومظهرا من التشابه الصوتي.

ومنها ما جاء بوصف مسجد الأنبياء بطبريا: "فيه قبر شعيب عليه السلام، وبنته زوج موسى الكليم عليه السلام، وقبر سليمان عليه السلام"، ويظهر السجع هنا في كلمتي (السلام، والسلام)، وهو ما يعني أنهما قد جاءتا وفقا لنظام صوتي يقود إلى السجع.

التقسيم: "القاف والسين والميم أصلان صحيحان، يدل أحدهما على جمال وحسن، والآخر على تجزئة الشيء"[102]، واصطلاحا: "هو أن تذكر شيئا ذا جزأين أو أكثر، ثم تضيف إلى كل واحد من أجزائه ما هو له عندك"[103]

ومن حسن التقسيم ما جاء في وصف مدينة غزة :" متسقة الأقطار، كثيرة العمارة، حسنة الأسواق"، فابن بطوطة عرض

لبعض صفات مدينة غزة ، فقسمها إلى تلاثة أقسام: متسقة الأقطار، وكثيرة العمارة، وحسنة الأسواق، فنلحظ هنا حسن التقسيم، وبذلك اتّضح المعنى، وظهرت فكرة ابن بطوطة عند المتلقي.

تجلّى حسن التقسيم في قول ابن بطوطة، في وصف مسجد بمدينة الخليل:" أنيق الصنعة، محكم العمل، بديع الحسن، سامي الارتفاع" . وفي هذا المثال تصريح بأن من صفات مدينة الخليل (أنيق الصنعة، محكم العمل، بديع الحسن، سامي الارتفاع)، فابن بطوطة أفصح عن المعنى الذي يريده بأسلوب التقسيم الذي عكس جمالية النص

ومن أمثلة حسن التقسيم، ما ذكره ابن بطوطة في وصف قبر فاطمة عليها السلام: "وله ما ذرأ، وما برأ ". نلاحظ هنا أنّ استخدام ابن بطوطة للتقسيم لما لها من قيمة فنية تنعكس على المعنى بالوضوح.

ومنها وصفه لمدينة الرملة: :" مدينة كبيرة، كثيرة الخيرات، حسنة الأسواق"، نجد أنّ ابن بطوطة استطاع توظيف التقسيم في نصه توظيفا فنيا حفظ له حيويته علة النص جماليات الأسلوب والإيقاع.

ومن ذلك أيضا في وصف مدينة الرملة: "مدينة كبيرة، كثيرة الخيرات، حسنة الأسواق". وهنا نجد أنّ ابن بطوطة قد آثر ألا يخلو شعره من هذا المحسن البديعي (حسن التقسيم)، تطلعا منه إلى ايضاح المعنى مما أدى إلى إرتقاء الأسلوب الشعري. ومنها في وصف مدينة نابلس:" مدينة عظيمة، كثيرة الأشجار" . ظهر التقسيم بين جملتي(مدينة عظيمة، وكثيرة الأشجار)، نلاحظ أنّ ابن بطوطة أقدم على توظيف التقسيم لتحسين أسلوبه، وإضافة لمسة جمالية على ألفاظه.

المطابقة: وهو : "الجمع في الكلام الواحد بين الشيء الواحد وضده، أو مقابله ظاهرا كان ذلك الجمع أوخفيا"[104]،

وتتجلّى المطابقة في وصف ابن بطوطة مسجد اليقين في الخليل:" وهو على تل مرتفع،...، وفي المسجد بمقربة من بابه موضع منخفض"، جاء التضاد بين اسمين(مرتفع، ومنخفض)، هذا الطباق الذي يحقق للكلام إيقاع دلالي ويفتح أمام المتلقي فضاءات جديدة، وتترك للخيال أن يرتاد آفاقا رحبة.

ومنه ما جاء في وصف مدينة عسقلان:" وجمعا بين مرافق البر والبحر". فالكلمات المتضادة (البر، والبحر) تحمل في طياتها دلالات عميقة، بوصفها " معنى يفجر الطاقة الشعرية في الصور والمعاني"[105].

ومنه ما جاء في وصف مدينة الخليل: "وهو نقل الخلف عن السلف"، فالتضاد بين كلمتي (السلف، والخلف)، جاء كاسرا لرتابة التعبير العادي، وبرز دوره في إغراء المتلقي وتحفيزه ليكون عنصرا فاعلا في عملية التلقي.

وجاء الطباق في قول ابن بطوطة في وصف مدينة الغور: "ذات مناخ دافي شتاءا وحار جدا صيفا"، فالطباق في كلمتي(صيفا، وشتاءا)، وبرزت قدرة الطباق على توضيح المعنى من خلال النقيض، وجعل الصورة أكثر جمالا.

ومنه ما جاء في وصف قبة الصخرة(وفي ظاهرها وباطنها من أنواع الزواقة)، نجد أن الطباق في كلمتي (ظاهرها، وباطنها)، يحقق جمالية النص عندما يجمع بين المتناقضات على نحو يبرز جمال قبة الصخرة المشرفة ويشرك المتلقي في حالة الإعجاب بها.

ومنها في رسم صورة المسجد الأقصى(أن المسجد كله فضاء غير مسقوف، إلا المسجد الأقصى فهو مسقوف" وجاء الطباق هنا طباق سلبي في كلمتي(غير مسقوف، ومسقوف)، والطباق السليب هو الطباق الذي لا يصرّح بإظهار الضدين أو أن الضدين قد اختلفا إيجابا وسلبا، فجاء الطباق هنا تعزيزا للمعنى وتعزيز تماسك العبارة وتلاحمها وتناسبها.

ومن نماذج الطباق التي ظهرت بقوله بوصف جب يوسف بطبريا: "وهو مسجد صغير وعليه زاوية، والجب كبير عميق شربنا من مائه"، فالطباق ظهر في كلمتي(صغير، وكبير) ما منح النص الجمالية الفنية التي بثت فيه الحيوية والثراء الشكلي والموضوعي ويظهر الطباق في وصفه لحمامات مدينة طبريا: "طولها نحو ...وعرضها أزيد"، وظهر الطباق في كلمتي(طولها وعرضها، ما أظهر قدرة ابن بطوطة بالجمع بين المختلفات والمتضادات ويصوّ لنا قبر فاطمة عليها السلام بقوله: "وبأعلى القبر وأسفله لوحات من الرخام"، تحقق الطباق في كلمتي(أعلى، وأسفل)، فالصورة تصبح واضحة حين تحمل ما يضادها وتكون مكونا أساسيا لإنتاج بنية النص ودلالاته، ما يوجد علاقة بين النص والمتلقي.

المقابلة: وقد جعلها السكاكي والقزويني شعبة من الطباق، فمن ذلك قوله في الإيضاح:" وخل في المطابقة ما يخص باسم المقابلة، وهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين، أو معان متوافقة، ثم يؤتى بما يقابلها على الترتيب"[106]،

وتظهر المقابلة من خلال قول ابن بطوطة:" داخلها مفقود، وخارجها مولود" .نجد أنّ استخدام المقابلة تذهب الرتابة عن النص وتضفي عليه الحيوية والمرونة،

ومن نماذج المقابلة ما جاء في قول ابن بطوطة في حمامات طبرية:" أحدهما للرجال، والثاني للنساء"، وهنا نلاحظ أن المقابلة لها دور في الكشف عن المعاني وتوضيح الأفكار، وتفعيل الذهن وتنشيطه لاستحضار المعنى.

ومن أمثالها في وصف قبر فاطمة عليها السلام:" له العزة والبقاء...، وعلى خلقه كتب الفناء"، وهنا نلحظ حرص ابن بطوطة على توظيف كلماته توظيفا فنيّا، انعكس على الأسلوب بالوضوح والجمال.

نستنتج من ذلك أن الصورة الفنية، كان لها أهمية في إثراء العمل الرحلي الذي يعتمد في أغلب الأحيان على نقل المشاهد الواقعية ، فهو يصوّر ويصف المدن بإحساسه ومشاعره المرهفة، وخياله الحاضر؛ فيظهر رحالة أديبا وكاتبا جعل من رحلته عملا أدبيا ممتعا.

الخاتمة

- يمكن القول أنّ ابن بطوطة قدّم صورة جميلة عن المدن الأردنية والفلسطينية، وقدّم للمتلقي مزيدا من الرغبة والتحدي في معرفة هذه المدن الشامخة في كل مناحيها السياسية والاجتماعي والاقتصادية والفكرية، والرغبة في زيارتها ومعرفة مدى التطور الحاصل فيها .

- أن أدب الرحلات له دور مهم في معرفة الآخر وحضارته وأدبه، مما يدفع الذات للتقدّم والتميّز من خلال امتلاك مهارات تقنية وفنية عالية.

- زوّدتنا هذه الرحلة لابن بطوطة بموضوعات مختلفة كعادات وأخلاق أهل المدن التي مروّا بها ، وكالموضوعات الجغرافية والتاريخية والدينية والوصف .

- لم يعطنا ابن بطوطة صورة كاملة لبعض المدن التي مرّ بها، فكانت هذه الصور مقتضبة كما قال بخصوص مدينة معان وبيت لحم، وقد يكون مرجع ذلك إلى مروره السريع في تلك المدن.

- إنّ استخدام ابن بطوطة للصورة كأداة فنية لتصوير مشاهده، تبرز قدرته، وتتيح الفرصة أمام المتلقي لقراءاتها قراءة جديدة من خلال عناصر الصورة كالتشبيه، والتشخيص والكناية، والمحسنات البديعية كالسجع، وحسن التقسيم، والمطابقة والمقابلة.

- الدعوة إلى دراسة أدب الرحلات والاهتمام به، ورفد المكتبات العربية بدراسات تطبيقية حول الرحلات القديمة والمعاصرة، وضرورة تصنيفه؛ ليتميز عن كتب التراجم والأنساب والتاريخ.

- الدعوة إلى إدراج أدب الرحلات ضمن مناهج التعليم ليطّلع عليه أبناؤنا لما له من أثر كبير في تنمية وصقل الذائقة الأدبية.

المصادروالمراجع

1- ابن الأثير، **الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور**، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ط1، 1375هـ

2- أحمد مصطفى القضاة، جبال عجلون في عيون الرحالة والمؤرخين، **موسوعة المعارف الأردنية- عجلون، وزارة الثقافة، 2013م**..

3- الألوسي، **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، ج1، ط2، المطبعة الرحمانية، مصر، 1924م.

4- آمنة سليمان البدوي، الرحالة الأندلسيون والمغاربة ورحلاتهم من (ق3هـق9هـ) تقص وعرض، **العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد41، العدد2، 2014م.

5- ابن بطوطة، **تحفة النّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، ج1،، ط4، تحقيق:علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م.

6-جابر عصفور، **الصورة الفنية في التراث النقي البلاغي عند العرب**، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 1992م.

7- جورج غريّب، **أدب الرحلة تاريخه وأعلامه**، دار الثقافة، بيروت-لبنان، 1966م.

8- جيلان عباس، **آثار مصر القديمة في كتابات الرحالة العرب والأجانب**، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2005م.

9- أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، ج6، دار الشعب، القاهرة، (د.ت) .

10- ابن حجر العسقلاني، **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، صيدر أباد-الهند، ط2، ج5، 1972م.

11- حسني حسين، **أدب الرحلة عند العرب**، ط2، بيروت، دار الأندلس، 1983م.

12- حسين عطوان، **مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي**، القاهرة، دار المعارف، 1970م

13- حسين نصار، **أدب الرحلة**، ط1، القاهرة، مكتبة لبنان الحديثة، 1991م.

14- ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة1، ج1، 1981م.

15- روبن بدول، **الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية**، ترجمة: عبدالله آدم نصيف، جامعة الملك سعود، الرياض، 1409هـ.

16- الزركلي، **الأعلام**، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

17- زكي محمد حسن، **الرحالة المسلمون في العصور الوسطى**، ط1، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م.

18- السيد أحمد الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، دار الفكر، بيروت،2010م.

19- سيد حامد النساج، **مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا**، مكتبة دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة،، 2011م.

20- السكاكي، **مفتاح العلوم**، ضبط وحققه : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1977م.

21- صالح الأشتر، **ابن بطوطة**، دار الشرق العربي، بيروت، 1980م.

عبد العزيز قلقيلة، **البلاغة الاصطلاحية**، ار الفكر العربي، القاهرة.

22- عبدالله كنون، **ابن بطوطة**، ط3، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو- 1996م.

23- عزالدين إسماعيل، **الشعر العربي المعاصر(قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1978م.

24- العسكري، **الصناعتين**، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ط1، المكتبة العنصرية، بيروت، 1999م.

25- علي البطل، **الصورة في الشعر العربي، حتى آخر القرن الثاني هجري، دراسة في أصولها وتصورها**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1981م،

26- عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، ج10، مطبعة الترقي، دمشق، 1961م.

27- غسان اسماعيل عبد الخالق، صورة القدس في أدب الرحلة ابن بطوطة أنموذجا، **مجلة فصل الخطاب**، العدد3، السنة 2014م.

28- ابن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط1،دار الفكر، القاهرة، 1979م.
29- أبي الفداء، **تقويم البلدان**، طبع في باريس، 1850م.
30- ـــــ، **المختصر في أخبار البشر**، ج4، دار المعارف، القاهرة، 1907م.
31- الفراهيدي، **معجم العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، (د.ت) .
32- ماجد عبد الحميد الكعبي، الثنائية الضدية في نماذج من الشعر العباسي، **مجلة أطراس**، س1، ع2، جامعة البصرة، نيسان، 2006م.
33- مجدي وهبة وكامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، ط2، مكتبة لبنان بيروت، 1948م.
34- محمد أحمد ربيع، **علوم البلاغة العربية**، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1991م
35- محمد الفاسي، **الأكسير في فكاك الأسير**، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م .
36- معن زيادة، تقديم **مجلة الفكر العربي**، العدد 51، يناير 1988م، العدد51..
37- ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ط2،ج3، دار صادر، بيروت، 1995م.
- https://ar.wikipedia.org/wiki
aljeeza.gov.jo/ar/zezyaa
- https://www.jordanzad.com

الحواشي

[1] - حسني حسين، أدب الرحلة عند العرب، ط2، بيروت دار الأندلس، 1983م، ص5.
[2] جيلان عباس، آثار مصر القديمة في كتابات الرحالة العرب والأجانب، ط1، القاهرة الدار المصرية اللبنانية، 2005م، ص11.
[3] - الفراهيدي، كتاب العين، ج3، دار ومكتبة الهلال، (د.ت)، ص208.
[4] - ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون،ج2،القاهرة، 1970م، ص497.
[5] - مجدي وهبة وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1948م، ص16.
[6] - محمد الفاسي، الأكسير في فكاك الأسير، المركز الجامعي للبحث العلمي، الرباط، 1965م، المقدمة ص(خ،ر) بتصرف، (52/1).
[7] - انظر: حسين نصار، أدب الرحلة، ط1، القاهرة، مكتبة لبنان،1991م، ص19.
[8] - الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج1، ط2، المطبعة الرحمانية، مصر، 1934م، ص264: 266 بتصرف
[9] سورة قريش، آية 1-2.
[10] - انظر: حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، ط1، دار المعارف، القاهرة، 1970م.
[11] - زكي محمد محسن، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، ص5.
[12] - سورة الجمعة، آية10.
[13] - سورةالعنكبوت، آية20.
[14] - سورة آل عمران، آية137.
[15] - جيلان عباس، آثار مصر القديمة في كتابات الرحالة العرب والأجانب، ط1، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م، ص32.
[16] - سيد حامد النساج، مشوار كتب الرحلة قديما وحديثا، مكتبة دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 2011م، ص69.
[17] - معن زيادة، تقديم مجلة الفكر العربي، العدد51، يناير 1988م، ص7.
[18] - روبن بدول، الرحالة الغربيون في الجزيرة العربية، ترجمة: عبدالله آدم نصيف، جامعة الملك سعود، الرياض، 1409هـ، ص7.
[19] - أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج6، دار الشعب، القاهرة، بدون تاريخ، ص1080.
[20] - انظر: ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد-الهند، ط2، ج5، 1972م، ص227. انظر: الزركلي، الأعلام، ج6، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م،ص235. انظر: جورج غريّب، أدب الرحلة تاريخه وأعلامه، دار الثقافة، بيروت-لبنان، 1966م، ص58. انظر: صالح الأشتر، ابن بطوطة، دار الشرق العربي، بيروت، 1980م، ص5.انظر: عبدالله كنون، ابن بطوطة، ط3، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو- 1996م، ص9-15.

[21] - ابن حجر العسقلاني، ادرر الكامنة، ج5، ص227.

[22] - آمنة سليمان البدوي،الرحالة الأندلسيون والمغاربة ورحلاتهم من (ق3هـق9هـ)تقص وعرض، دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد41، العدد2، 2014م، ص4-1-404.

[23] - ابن بطوطة، تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار،ج1، ط4، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالى، بيروت، 1985م، ص153.

[24] - ابن عسقلان، الدرر الكامنة، ج5، ص227.

[25] - عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين، ج10، مطبعة الترقي، دمشق، 1961م، ص236.

[26] - الزركلي، الأعلام، ج6، ص235.

[27] - انظر: ابن بطوطة، تحفة النّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج1،، ط4، تحقيق:علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985م، ص70.

[28] - ابن بطوطة، ص308.

[29] - ابن بطوطة، ص.

[30] - ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ط2،دار صادر، بيروت، 1995م، ص312.

[31] - ابن بطوطة، ص117.

[32] - غسان اسماعيل عبد الخالق، صورة القدس في أدب الرحلة ابن بطوطة أنموذجا، مجلة فصل الخطاب، العدد3، السنة 2014م، ص4.

[33] - انظر: أبي الفداء، تقويم البلدان، طبع في باريس، 1850م، ص244.تقع مدينة عجلون شمال الأردن على بعد 76كم من العاصمة عمان، تتربع على سلسلة جبال عوف المشهورة بارتفاعها، تكثر فيها الينابيع والجداول والأبار الارتوازية، وتشتهر بأشجار الزيتون بأعمارها المختلفة، واللوزيات والعنب والتين والتفاح، وبالأشجار الحرجية.

[34] - انظر: أحمد مصطفى القضاة، جبال عجلون في عيون الرحالة والمؤرخين، الموسوعة العجلونية.

[35] - ابن بطوطة، ص 80.

[36] - الغور المنخفض من الأرض وهو غور الأردن بالشام بين بيت المقدس ودمشق، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص216. وهو وادي الأردن سهل خصيب تبلغ مساحته حوالي 400 كم، يقع على امتداد نهر الأردن.

[37] - ابن بطوطة، ص80.

[38] -قصير معين الدين بالغور من أعمال الأردن، ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص367. انظر: https://ar.wikipedia.org/wiki

[39] - الكرك مدينة أردنية تقع ضمن لواء قصبة الكرك في محافظة الكرك جنوب العاصمة عمّان وتبعد عنها 120كم، https://ar.wikipedia.org/wiki ، حصن منيع، على أطراف الشام من جهة الحجاز، وهو أحد المعاقل بالشام، ابن الفداء، تقويم البلدان، باريس، 1840م، ص246.

[40] - ابن بطوطة، ص128-129.

[41] - أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر، ج4، دار المعارف، القاهرة، 1907م، ص31، 55،56 .

[42] - أحد مناطق عمان الكبرى، تقع في الجزء الجنوبي من عمان، تبلغ مساحتها 558كم، https://ar.wikipedia.org/wiki. كانت أهم المعسكرات الرئيسية في العصر الروماني، كان لها أهمية استراتيجية في الحروب، وكانت من المنازل المهمة على طريق الحجاج، aljeeza.gov.jo/ar/zezyaa

[43] - ابن بطوطة، ص128.

[44] - اللجون منطقة سكنية تقع في لواء قصبة الكرك، في الأردن، https://ar.wikipedia.org/wiki

[45] - ابن بطوطة، ص128.

[46] - https://www.jordanzad.com

[47] - معان مدينة في طرف بادية الشام تلي الحجاز من نواحي البلقاء، ياقوت، معجم البلدان، ج5، 153. يقول عنها شيخ الربوة:" وهي اليوم منزل للحجاج يقام بها سوق في غدوهم ورواحهم"، شيخ الربوة، نخبة الدهر، في عجائب البروالبحر، بطرسبورغ، 1865م، ص213. وهي مدينة في جنوب الأردن على بعد 218كم جنوب غرب العاصمة عمان على الأطراف الغربية للهضبة الصحراوية الممتدة من شبه الجزيرة العربية حتى بادية الشام.

[48] - ابن بطوطة، ص129.

[49] - https://ar.wikipedia.org/wiki

[50] - تسمى اليوم العقبة الحجازية، تقع في الصحراء الشرقية من الأردن في محافظة معان، بالقرب من الحدود السعودية، تعرف اليوم ببطن الغول.

[51] - ابن بطوطة، ص129.

[52] - ابن بطوطة، ص74.

[53] -ابن بطوطة، ص74.

[54] - ابن بطوطة، ص54.

[55] - ابن بطوطة، ص76.

[56] - ابن بطوطة، ص76.

[57] - المرجع السابق، ص76.

[58] - المرجع السابق، ص 77.

[59] - المرجع السابق، ص77.

[60] - المرجع السابق، ص58.

[61] - المرجع السابق، ص 77.

[62] - ابن بطوطة، ص77.

[63] - المرجع السابق، ص78.

[64] - المرجع السابق، ص59.

[65] - المرجع السابق، ص59.

[66] - كان ابن بطوطة قد مر على فلسطين سنة 733هـ، وهي الزيارة الثانية، ولكنه لم يعطينا أي معلومات فهي كانت مرورا فقط. انظر الرحلة.

[6767] - ابن بطوطة، ص

[68] - بلدة بينها وبين بيت المقدس يوم. ابن عبد الحق البغدادي، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي،ج1، دار المعرفة، بيروت، 1954م، ص480.

[69] - ابن بطوطة، ص74.

[70] المرجع السابق، 55.

[71] - ابن بطوطة، ص75.

[72] - ابن بطوطة، ص75.

* البحر الميت.

[73] - ابن بطوطة، ص75.

[74] - المرجع السابق، ص75-76.

[75] - بلدة قرب بيت المقدس مكان مهد عيسى، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، دار صادر، بيروت، 1977م، ص480.

[76] - المرجع السابق، ص 76.

[77] - مدينة على ساحل البحر بين غزة وجبرين، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص122.

[78] - انظر: المرجع السابق، ص78.

[79] - ابن بطوطة، ص78.

[80] - ابن بطوطة، ص78-79.

[81] - ابن بطوطة، ص79.

[82] - مدينة بفلسطين بينها وبين بيت المقدس اثنا عشر ميلا، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص69.

[83] - المرجع السابق، ص80.

[84] - مدينة مشهورة بأرض فلسطين، بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ، ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص248.

[85] - المرجع السابق، ص80.

[86] - المرجع السابق، ص61.

[87] - المرجع السابق، ص81.

[88] - بليدة مطلة على البحيرة المعروفة ببحيرة طبرية. بينها وبين دمشق ثلاثة وكذلك بيت المقدس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص17. كانت طبرية قديما قاعدة الأردن، ثم خربت عندما فتحها صلاح الدين بن أيوب عنوة بالسيف من الفرنج سنة 583هـ وأخذ ما فيها وأحرقها. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص843.

[89] - المرجع السابق، ص61.

[90] - الجب: هي البئر التي لم تطوى، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص100. وذكر ياقوت:" أن هذا الجب يقع في طريق القدس عند بلد يقال له سنجل من نواحي فلسطين". انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص101.

[91] - المرجع السابق، ص81-82.

[92] - ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، مج4، 1990م، مادة صور،ص473.

[93] - جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقي البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط3، 1992م، ص8.

[94] - عزالدين إسماعيل، الشعر العربي المعاصر(قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1978م، ص127.

[95] - علي البطل، الصورة في الشعر العربي، حتى آخر القرن الثاني هجري، دراسة في أصولها وتصورها، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط2، 1981م، ص25.

[96] - ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، الطبعة1، ج1، 1981م، ص286.

[97] - انظر: العسكري، الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، ط1، 1419هـ، ص368.

[98] - ابن الأثير، الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام المنثور، تحقيق مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، ط1، 1375هـ ص156.

[99] - سيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار الفكر، بيروت، ص 360.

[100] - عبد العزيز قلقيلة، البلاغة الاصطلاحية، ار الفكر العربي، القاهرة

[101] - ابن الأثير، الجامع الكبير، ص251.

[102] - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ط2، مج5، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ، بيروت، 1979م، ص86.

[103] - السكاكي، مفتاح العلوم، ضبط : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، ص425

[104] - محمد أحمد ربيع، علوم البلاغة العربية، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1991م، ص161.

[105] - ماجد عبد الحميد الكعبي، الثنائية الضدية في نماذج من الشعر العباسي، مجلة أطراس، س1، ع2، جامعة البصرة، نيسان، 2006م، ص 53.

[106] - نقلا عن: محمد أحمد ربيع، علوم البلاغة العربية، ص166.